مَنْهَجُ أَبي عُبيدَةَ مَعْمَرِ بنِ المُثنّى التَّفسيريِّ في كتابِ (مَجازُ القُرآنِ)

دِراسَةٌ نَقْدِيَّةٌ

الاستاذ الدكتور المتمرس علي محسن مال الله

جامعة بغداد - كلية العلوم الاسلامية

فحوى البحث

يخوض البحث في التعريف بأبي عبيدة (مَعْمر بن المثنى) وفي منهجه الذي اختطه في تفسير آيات من القرآن الكريم في كتابه (مجاز القرآن) فيشير السيد الباحث الى هذا المنهج من خلال سورتين قرآنيتين شريفتين من السور القصار هما (سورة القيامة) و (سورة النبأ) وقارن بين هذا المنهج ومنهج الفراء والطبري باشارات مقتضبة، فوجد أن لاخلاف بين العلماء الثلاثة في ذلك مما يسقط الحملات التي تعرض لها ابو عبيدة من معاصريه من العلماء اذ حاول السيد الباحث أن ينصف ابا عبيدة بازاء هذه الضجة المفتعلة ضده، مع عدم التغافل عما تنتاب منهجه من هفوات.

المقدمة:-

ابو عبيدة معمر بن المثنى

((كان اعلم الناس باللغة، وانساب العرب، واخبارها، وهو اول من صنف غريب الحديث. وقال عنه الجاحظ: لم يكن في الارض خارجي، ولا اجماعي اعلم بجميع العلوم من ابي عبيدة))[١].

لقد الف ابو عبيدة مئتي كتاب تقريباً[٢].

ومن كانت مكانته العلمية تتسم بهذه السمات الجليلة فانه جدير به أن يفسر القران الكريم. واحسب ان ابا عبيدة يمتلك هذه الصفات فلذلك اقدم على تفسير كتاب الله وسماه ((مجاز القران)).

تفسير كلمة المجاز:- ذكر الزمخشري في باب (جوز) قطعوا جوز الفلاة اي وسطها وجزت المكان واجزته وجاوزته.

وقال امرؤ القيس[٣]:-

فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى

بنا بطن خَبْتٍ ذي حِقافٍ عقنقلِ[٤]

(١) معجم الادباء ١٩/ ١٥٥/ ١٥٦/ ١٦٣.
(٢) المصدر نفسه ١٩/ ١٦٢.
(٣) ديوان امرئ القيس ص١٥.
(٤) اجزنا قطعنا، حقف: الحقف من الرمل المعوج، عقنقل: المنعقد، المتداخل.

وجاء في باب (جوز) اللهم اعف عنا، وتجاوز عنا.

والتجاوز عند الزمخشري المرور، والعبور[٥].

وجاء في اللسان في باب (جوز) جزت الطرق، وجاز الموضع جوزاً، وجاز به، وجاوزه جوازاً، واجاز غيره، وجازه: فيه وسلكه، وفي الحديث كنت ابايع الناس، وكان خلقي الجواز اي التساهل، والتسامح.

والمجاز: عند الشريف الجرجاني:- اسم لما اريد به غير ما وضع له لمناسبة بينهما، كتسمية الشجاع اسداً، والمجاز: ما جاوز وتعدى عن محله الموضوع له الى غيره لمناسبة بينهما[٦].

وجاء في المعجم الوسيط ان (المجاز): هو المعبر، ومن الكلام ما تجاوز ما وضع له من معنى[٧].

ومجمل القول ان (المجاز) في المعاجم التي اشرنا اليها، معناه (العبور والتجاوز)

(٥) اساس البلاغة مادة (جوز) ١/ ١٤١.
(٦) التعريفات ص١١٣ -١١٤ للشريف الجرجاني.
(٧) المعجم الوسيط ١/ ١٤٧.

وهي تصب في قناة واحدة من حيث المعنى مهما اختلفت الاساليب.

معنى المجاز عند ابي عبيدة:-

لقد استعمل ابو عبيدة في شرح الايات القرانية الكريمة (مجازه كذا) وتفسيره كذا ومعناه كذا وغربية وتقديره وتأويله على ان معانيها واحدة او تكاد، ومعنى هذا ان كلمة (المجاز) عنده عبارة عن الطريق التي يسلكها القران في تعبيراته، وهذا المعنى اعم بطبيعة الحال من المعنى الذي حدده علماء البلاغة لكلمة (المجاز)[٨] وهذا المعنى نفسه الذي اشرنا اليه في المعاجم اللغوية.

منهج التفسير عند ابي عبيدة:-

رأى ابو عبيدة ان القران نص عربي، وان الذين سمعوه من الرسولﷺ ومن الصحابة لم يحتاجوا في فهمه الى السؤال عن معانيه، لانهم كانوا في غنى عن السؤال ما دام القران جارياً على سنن العرب في احاديثهم، ومحاوراتهم وما دام يحمل كل خصائص الكلام العربي من زيادة، وحذف واضمار واختصار وتقديم وتأخير[٩].

نعم ان ابا عبيدة نهج في تفسيره (مجاز القران) نهجاً مبنياً على الاصول الاصيلة في اللغة العربية، واستند في ذلك الى الشعر العربي، وبعض الاحاديث النبوية الشريفة، والنصوص المأثورة المحققة عند العرب.

اذ انه اعتمد تفقهه باللغة العربية، واساليبها، واستعمالاتها، والنفاذ الى خصائص التعبير فيها، ومعرفة وظائفها، والاجتهاد فيها، وبعبارة اوضح ان ابا عبيدة امتطى ناصية اللغة وتمكن منها.

وهذا التفسير لا يبعد كثيراً عن تفسير القران بالرأي هكذا فعل ابو عبيدة. غير ان هذا التفسير لايرتضيه كثير من معاصريه الذين سأشير اليهم فيما بعد في هذا البحث المتواضع.

لقد ذكر محقق مجاز القران انه مرت الاشارة في مواطن متعددة لكلمة التفسير الى جانب من شخصيته التي كانت تميزه عن معاصريه وتتجه في فهم النصوص

(٨) مجاز القران ١/ ١٦.

(٩) المصدر نفسه ١/ ١٦.

اتجاهاً خاصاً وبتلك الاشارات نستغني عن اعادة الحديث في حريته في فهم النصوص وسعة ثقافته ونظراته الى نص القران الكريم ولكننا نضيف هنا ان ما يمتاز به ابو عبيدة في تفسيره انه لم يتقيد بالقيود التي كانت المدرستان البصرية والكوفية تضعانها لفهم النصوص العربية، لان هاتين المدرستين كانتا في دور التكوين، وبهذا نجا ابو عبيدة من ان يخضع لقواعدهما وقد عني في ضوء هذا التحوير بالناحية اللغوية في القران الكريم واكثر من الاستشهاد على الايات بالشعر العربي. وعناتيه بالجانب اللغوي صرفته عن الاشتغال بالقصص القراني، وتفصيل القول فيه، كما صرفته عن تتبع اسباب النزول الا عندما كان يقتضي فهم النص التعرض لذلك[10].

هذا هو منهج ابي عبيدة في كتاب مجاز القران اي تفسيره اذ اعتمد اولاً واخيراً على ثقافته الواسعة في اللغة العربية لانه اطلع على كنهها وعلومها المتباينة اطلاعاً شاملاً واسعاً، لذلك كان جريئاً في تفسير كتاب الله بطريقة لم يسبقه اليها اي مفسر من قبل وسنحاول بسط بعض الشواهد من تفسيره، مقتصرين على السور القصار تفادياً للاطالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

[تفسير سورة القيامة ٧٥] ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ [١-٢].

مجازها اقسم بيوم القيامة واقسم بالنفس اللوامة. ﴿فَإِذَا بَرِقَ[11] ٱلۡبَصَرُ﴾ [٧] اذا شق البصر.

وقال الكلابي:-

لما اتاني ابن صبيح راغباً

اعطيته عيساً صهاباً فَبَرَقْ[12]

﴿وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ﴾ [٨] وكسف القمر واحد، ذهب ضوؤه.

﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ﴾ [٩] لتذكير القمر.

(١٠) مجاز القران ١/ ١٩.

(١١) انظر اللسان مادة (برق وبريق): اي لمع، والبرق:- العين المنفتحة، ١٠/ ١٩٥-١٩٧.

(١٢) عياً صهاباً: نياق صهاب: الصهب والصهبة ان يعلو الشعر حمرة واصوله سود.

﴿ لَا وَزَرَ ﴾ لا جبل[١٣].

قال ابن الذكية:-

لعمرك ماللفتى من وزر

من الموت ينجيه عند الكبر

﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴾ [١٤]، وجاءت هذه الهاء في صفة المذكر كما جاءت في كلمة راوية وعلامة وطاغية.

﴿ مَعَاذِيرَهُۥ ﴾[١٥] ما اعتذر به من شئ.

﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ [١٨] اتبع جمعه، فاذا قراناه:- جمعناه وهي من قول العرب: ما قرأت هذه المرأة سلى[١٤] قط

قال عمرو بن مكتوم:-

ذراعي عيطل ادماء بكر

هجان اللون لم تقرأ جنيناً[١٥]

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ [٢٢]، يقال: نَضَّر الله وجهك وقد نَضُر وجهُك.

﴿ فَاقِرَةٌ ﴾ [٢٥]، الفاقرة الداهية وهو الرسم الذي يفقر على الالف.

﴿ بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ[١٦] ﴾ [٢٦]، صارت النفس تراقيه.

﴿ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ﴾ من يرقي.

﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴾ [٢٩]، مثل شمرت عن ساقها.

﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴾ [٣١]، يصدق في الدنيا ولم يصل ((لا)) ها هنا في موضع ((لم)) قال طرفة[١٧]:-

واي خميس لا أفأنا نهابه

واسيافنا يقطرن من كبشه دما[١٨]

﴿ يَتَمَطَّىٰٓ ﴾ [٣٣]، وجاء يمشي المطيطا

(١٣) وزر: جبل كما ذكر ابو عبيدة و (وزر: ذنب).

(١٤) سلى: الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الوليد، من بطن امه.

(١٥) ويروى ذراعي (حرة) عيطل: وهي الطويلة، وقيل الطويلة العنق؟. والادماء: البيضاء، لم تقرأ جنيناً: معناه لم تجمع جنيناً ومن قولهم (ماقرأت هذه المرأة من سلى قط، انظر شرح المعلقات السبع ص١٤٣ للزوزني.

(١٦) التراقي: مفردها الترقوة هي عظم وصل بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين. انظر لسان العرب مادة (ترق) ١١/ ٢١٤ (طبع بولاق)، وبلغت الروح التراقي: اي اعالي الصدر وهي العظام المكننة ثغرة النحر عن يمينه وشماله وهو موضع الحشرجة جمع ترقوة وهي كتابة عن الاستقاء على الموت.

(١٧) انظر الكامل ٣/ ١٣٩.

(١٨) الخميس: الجيش، أفأنا: رددنا يقال: افاءه بفيء اذا ردة.

وهو ان يلقي بيده، ويتكفأ[١٩].

﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾[٣٥]، توعد.

﴿أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾[٣٦]، لاينهى ولايؤمر يقال:- اسديت حاجتي تركتها[٢٠].

بسم الله الرحمن الرحيم

[سورة عم يتساءلون ٧٨] ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ [٩] ليس بموت، رجل مسبوت فيه روح.

﴿وَهَّاجًا﴾[١٣] الوهاج الوقاد.

﴿أَلْفَافًا﴾[١٦] ملتفة الشجر ليس بينها خلال ((فالفافا)) جمع الجمع. يقال: جنة لفاء، وجنات لف الفاف.

﴿بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ [٢٤] نوماً ولا شراباً قال الكندي[٢١]:

فصدني عنها وعن قبلتها البرد[٢٢]

اي النعاس.

﴿وَغَسَّاقًا﴾[٢٥] وهو ما همي اي سال ويقال: قد غسقت من العين ومن الجرح ويقال: عينه تغسق اي تسيل.

﴿جَزَاءً وِفَاقًا﴾ [٢٦] اي ثواباً، وفقاً، هذا وفق اي مثله.

﴿كِذَّابًا﴾[٢٨] اشد من الكذب وهما مصدر المكاذبة.

قال الاعشى:-

فَصَدَقْتُها وكَذَبْتُها

والمرءُ ينفعُه كِذابُهْ[٢٣]

﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ [٣٤] ملأ.

﴿عَطَاءً حِسَابًا﴾[٣٦] اي جزاءً، ويجيء حساباً كافياً يقال: اعطاني ما احسبني اي كفاني[٢٤].

ابو عبيدة وكتاب مجاز القران في معرض النقد: -

لو اخذ الباحث سورتين هما تفسير القيامة، وتفسير عم -عند الفراء في معاني القران، وعند الطبري في جامع البيان عن

(١٩) يتكفأ: تكفأت المرأة في مشيها اي مادت كما تتكفأ النخلة، رجل يتكفأ به الصراط: اي يميل ويتقلب، انظر لسان العرب مادة (كفأ).

(٢٠) انظر مجاز القران ٢/ ٢٧٧ -٢٧٨.

(٢١) الكندي: يلقب بِـ(المقَنَّع) الكندي لجماله وهو محمد بن ظفره وهو شاعر فحل من شعراء الاسلام في عهد بني امية. انظر ترجمته في الاغاني ١٧/ ١٠٧، وديوان الحماسة -شرح التبريزي ٢/ ٣٧.

(٢٢) وصدره:- برودت مراشفها علي.

(٢٣) انظر الكامل للمبرد ٢/ ٢١ وفيه ((فصدقتهم وكذبتهم)).

(٢٤) انظر مجاز القران ٢/ ٢٨٢ -٢٨٣.

تأويل اي القران وقارنهما بتفسير السورتين نفسيهما في مجاز القران. فانه لا يرى ان اباعبيدة قد حاد عن التفسير المتفق عليه، وانما جاء بما تقتضيه اللغة العربية التي هي المعين الذي لاينضب في تفسير القران، او الادب الجاهلي او الاسلامي او العباسي، وان اباعبيدة لم يأت ببدعة في تفسيره وانما جاء على نسق اللغة العربية وقواعدها.

لذلك فنحن لا نرى مبرراً لهذه الضجة التي افتعلت ضد هذا الرجل حتى ان ابن قتيبة قد ذكر في معرض نقده ان اباعبيدة (كان مع علمه لم يقم البيت اذا انشده)[٢٥].

وروى الرواة عن الفراء انه قال:- ((لو حمل لي ابو عبيدة لضربته عشرين في كتاب المجاز))[٢٦]. اما الاصمعي فروي عنه انه تغيب على ابي عبيدة في تأليفه ((المجاز في القران)) وانه قال يفسر كتاب الله برأيه؟.

قيل فسال ابو عبيدة عن مجلس الاصمعي في اي يوم هو، فركب حماره في ذلك اليوم ومر بحلقة الاصمعي فنزل عن حماره وسلم عليه وجلس عنده وحادثه ثم قال له:- يا ابا سعيد ماذا تقول في الخبز اي شئ هو؟.

قال: هو الذي ناكله ونخبزه فقال له ابو عبيدة، قد فسرت كتاب الله برأيك؟. فان الله قال:- ﴿أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا﴾ [سورة يوسف: ٣٦].

فقال الاصمعي: هذا شئ بان لنا فقلته ولم نفسره برأيي. فقال ابو عبيدة والذي تعيب علينا كله شئ بان لنا فقلناه ولم نفسره برأينا. ثم قام وركب حماره وانصرف[٢٧].

وروي ان الاصمعي ((اذا اراد ان يدخل المسجد يقول:- انظروا ان لا يكون فيه ذاك -يعني ابا عبيدة -وكان يتوقعه وخاف ان يورد عليه بعض ما يجده عنده))[٢٨] وقيل:-ان اباعبيدة ((كان اكثر علماً من الاصمعي، واكثر اخباراً وكتباً)).

وكان الاصمعي احضر جواباً، وارضى

(٢٥) انظر طبقات النحويين واللغويين ص١٧٥/ ووفيات الاعيان ٥/ ٢٣٥.

(٢٦) انظر تاريخ بغداد ١٣/ ٢٥٥، ونزهة الالباب في طبقات الادباء ١٠٨، ومعجم الادباء ١٩/ ١٥٩.

(٢٧) انظر تاريخ بغداد ١٣/ ٢٥٥.

(٢٨) انظر طبقات النحويين واللغويين ص١٧٧.

عند الناس ولم يهتم في شئ من دينه[٢٩].

اما ابو حاتم فقد صب جام غضبه وقيل انه سئل عن غريب القران لابي عبيدة الذي يقال له المجاز.. فقال انه لكتاب ما يحل لاحد أن يكتبه، وما كان شئ اشد علي من ان اقرأه قبل اليوم، ولقد كان ان اضرب بالسياط اهون علي من ان اقرأه، وما يجوز لاحد اخذه.. انه اخطأ وفسر القران على غير ما ينبغي... وكان ابو حاتم يحمل على ابي عبيدة ويقول:- كان يتكلم في اشياء لو تركها لكان خيراً له[٣٠].

وبعد هذه الانتقادات لابي عبيدة ومجازه فلابد للباحث ان يدلي بدلوه مع الدلاء. لقد ادعى ابن قتيبة ان اباعبيدة لا يقيم وزناً للبيت اذا قرأه. اذا امنا بهذه المقولة جدلاً، اذن كيف يصح لابن قتيبة ان يعتمد في كتابه ((تأويل مشكل القران))[٣١] على ابي عبيدة. اما الفراء فقد تحامل عليه حتى انه قال:-لو حمل لي ابو عبيدة لضربته عشرين في كتاب المجاز. مع تقدير الباحث للفراء وماله من اياد بيضاء على العلم والعلماء، هل نصب نفسه ان يكون قاضياً عادلاً بيده الحل والعقد حتى يقاضيه بما نقل عنه الرواة.

وابو عبيدة لا يقل عن الفراء في منزلته العلمية فهو ينعت بالنحوي العلامة[٣٢]، وقال عنه الفضل بن الربيع هذا ابو عبيدة علامة اهل البصرة اقدمناه لنستفيد من علمه.

وقيل سئل عن قوله تعالى:- ﴿ طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ [سورة الصافات: ٦٥] فقال:- هل رأى العرب الشياطين حتى يروا رؤوسهم؟.

فقال ابو عبيدة (انما كلم الله العرب على قدر كلامهم اما سمعت قول امرئ القيس[٣٣]:

ايقتلني والمشرفي مضاجعي

ومسنونة زرق كأنياب اغوال[٣٤]

(٢٩) انظر المصدر نفسه ص١٧١.
(٣٠) انظر المصدر نفسه ص١٧٦ -١٧٧.
(٣١) ابن قتيبة في كتابه (تأويل مشكل القران) ص٤٩١، وانظر مجاز القران ٢/ ٢٧٨، انظر تأويل شكل القران ص٥٢١ وفيه، ((وتغرة هنا)): مصدر غررت بع تغرة وتغريراً مثل تعلة وتعليلاً وهذا قول ابي عبيدة.
(٣٢) انظر تاريخ بغداد ١٣/ ٢٥٢، وانباه الرواة ٣/ ٢٧٦، ووفيات الاعيان ٥/ ٢٣٥.
(٣٣) ديوان امرئ القيس ص٣٣.
(٣٤) المشرفي: سيف نسب الى قرى الشام يقال لها المشارف، الـزرق: سهام محـددة. الاغـوال: الشياطين.

وهم لم يروا الغول قط. ولكنه لما كان امر الغول يهولهم أوعدوا به، فاستحسن الفضل ذلك، واستحسنه السائل واعتقدت من ذلك اليوم ان اضع كتاباً في القران لمثل هذا واشباهه، ولما يحتاج اليه من علمه، فلما رجعت الى البصرة عملت كتابي الذي سميته المجاز[٣٥]. وهو جدير بوضعه.

لانه عالم في اللغة ومتفقة في كنهها. وروى الرواة (كان ابو عبيدة اكمل القوم)[٣٦] و(كان لايحكي عن العرب الا الشئ الصحيح)[٣٧].

وقيل عنه (اما ابو عبيدة فعالم ما يزال مع اسفاره يقرؤها، والاصمعي بمنزلة بلبل في قفص، يسمع من نغمته الحاناً ويرى كل وقت من ملحه فنوناً)[٣٨].

وذكر الرواة:- (ان طلبة العلم كانوا اذا اتوا مجلس الاصمعي اشتروا البعر في سوق (الدر) واذا اتوا ابا عبيدة اشتروا الدر في سوق البعر يعني ان الاصمعي كان صاحب عبارة حسنة وان اباعبيدة صاحب عبارة سيئة [٣٩]. ويكفي ابا عبيدة فخراً ان الجاحظ قال عنه:-(لم يكن في الارض خارجي ولا اجماعي اعلم بجميع العلوم من ابي عبيدة) (وانه من اعلم الناس باللغة واخبار العرب وانسابها).

وله من المصنفات ما بلغ مائتي مصنف، وقال عنه المبرد كان ابو عبيدة عالماً بالشعر والغريب والاخبار والنسب)[٤٠].

وبعد هذه النعوت للرجل بانه واسع العلم والاطلاع.

وبانه العلامة، والعلامة-صيغة مبالغة- تدل على الكثرة على ماهو معروف عند اللغويين، والنحويين.

أليس من حقه ان يفسر كتاب الله كما جاء في مجازه؟.

علماً بان هذا التفسير كما ذكرنا في تضاعيف هذا البحث المتواضع انه جاء على قواعد اللغة العربية، والتزم بنصوصها ألتزاماً. زد على ذلك انه يلتقي بالفراءفي تفسير كثير من الايات فمثلاً ان الفراء يفسر

(٣٥) تاريخ بغداد ١٣/ ٢٥٤.
(٣٦) المصدر نفسه ١٣/ ٢٥٧، ونزهة الالباء ص٢٥٧.
(٣٧) نزهة الالباء ص٢٥٧.
(٣٨) المصدر نفسه ص١٠٩.
(٣٩) المصدر نفسه ص١١٠.
(٤٠) انظر معجم الادباء ١٩/ ١٥٥ -١٥٦.

قوله تعالى: ﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ [سورة القيامة: ٢٥]. والفاقرة الداهية، وقد جاءت اسماء القيامة، والعذاب بمعاني الدواهي واسمائها(٤١).

وابو عبيدة يفسرها التفسير نفسه فقال ﴿فَاقِرَةٌ﴾ [سورة القيامة: ٢٥]. الفاقرة الداهية وهو الرسم الذي يفقر على الالف(٤٢).

ان الباحث وغيره من الباحثين يشجعون هذا الجدل العلمي البناء، وان تكون الاراء المطروحة في هذا الجدل مبنية على نصوص بعينها، كأن يضع الفراء وغيره من العلماء ايديهم على الخطأ الذي جاء به ابو عبيدة في كتاب (مجاز القران) ويحاولون تقويمه. لا بالتجريح، ولا بالتهديد، ولا بالضرب، اذ ان العلماء يجدر بهم ان يترفعوا عن هذه –اللغة الظالمة–لكن يحافظوا على مكانتهم العلمية.

ومثل ابي حاتم السجستاني كمثل الفراء اذ انه حَرَّم قراءة كتاب المجاز وانه سمح لنفسه ان يكون حاكماً عادلاً مفوضاً من قبل الشرع الاسلامي، والحكم الاسلامي لذلك يصدر احكامه على الرجل كيفما يريد ويشتهي.

ومع تقدير الباحث ((لابي حاتم)) هل أن أبا حاتم يطاول ابا عبيدة علماً واطلاعاً واسعاً وتأليفاً؟. هل ان ابا حاتم نعت بالعلامة؟.

ونفرض جدلاً ان ابا حاتم كان مصيباً في نقده لابي عبيدة غير اننا نرى ان ابا حاتم قد اعتمد في كثير من رواياته(٤٣) على ابي عبيدة.

وفي هذا السياق فان الطبري نفسه هذا العالم الجليل قد اعتمد ابا عبيدة في كثير من تفسيراته لكتاب الله –في جامع البيان واخيراً لا يريد الباحث ان ينزه ابا عبيدة من الهنات انه كان ذرب اللسان سليطه، غليظ اللغة(٤٤) اي كان جباهاً(٤٥)، قال تعالى:– ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [سورة ال عمران:

(٤١) انظر معاني القران ٣/ ٢٠٩.
(٤٢) انظر مجاز القران ٢/ ٢٧٧.
(٤٣) انظر، مثلًا العقد الفريد ٢/ ٣٩، وتاريخ بغداد ١٣/ ٢٥٢.
(٤٤) طبقات النحويين واللغويين ص١٧٧.
(٤٥) انباه الرواة ٣/ ٢٨٤ جباهاً: يقال اجبهت فلان اذا استقبلته بكلام فيه.

١٥٩] لذلك لما مات لم يحضر جنازته احد لانه لم يكن يسلم من لسانه شريف ولاغيره وكان مع ذلك كله... مدخول الدين، مدخول النسب[٤٦]، لقد لصقوا به بعض الخلال غير الحسنة ووصفوه بكلمات يعف اللسان عن ذكرها[٤٧] والباحث لايود ان يوضحها باكثر من هذه الاشارة وهو يتعامل مع كتاب الله –القران –في تفسيره. غير ان هذه النعوت لا تقلل او تنقص من مكانته العلمية، واطلاعه الواسع في العلوم العربية والاسلامية. نعم انه قد اجتمع له علم الاسلام وعلم الجاهلية وكان ديوان العرب في بيته[٤٨].

الخاتمة:-

قد تطرق الباحث الى التعريف بابي عبيدة بايجاز مُلحّ، زد الى ذلك انه اشار الى منهج ابي عبيدة في كتابه (مجاز القران) واخذ سورتين قصيرتين. هما (سورة القيامة وسورة عم) وقارن هاتين السورتين عند الفراء في –معاني القران –وعند الطبري في (جامع البيان عن تأويل اي القران) فلم يجده قد حاد عن قواعد اللغة العربية، وانما فسر هاتين السورتين حسب ما يمليه عليه منهجها، وسياقات نصوصها ومظانها، وبعبارة اخرى ان اباعبيدة لم يأت ببدعة في تفسيره.

وقد اشار البحث الى ابي عبيدة، وكتابه في مجاز القران في معرض النقد.

حاول ان يكون منصفاً عدلاً للحكم على ابي عبيدة له او عليه. اذ تبين ان هذه الضجة التي افتعلت ضده كان فيها ظلم وتعسف وحاول البحث ان يضع ابا عبيدة في الموضع الذي يستحقه وهو لا يتغافل عن الهنات التي اتسم بها.

المصادر:-

القران الكريم.

١. اساس البلاغة للزمخشري، القاهرة، مطبعة دار الكتب ١٩٧٢.

٢. الاغاني، لابي فرج الاصبهاني، طبعة مصورة دار الكتب، بدون تاريخ.

٣. انباه الرواة، للقفطي، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة، مطبعة دار الكتب ١٣٧٤هـ= ١٩٥٥م.

(٤٦) انباه الرواة ٣/ ٢٨٥، وفيات الاعيان ٥/ ٢٤٠.

(٤٧) طبقات النحويين واللغويين ص١٧٧.

(٤٨) طبقات النحويين واللغويين ص١٧٧.

٤. تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، بيروت، دار الكتاب العربي بدون تاريخ.
٥. تأويل مشكل القران، لابن قتيبة، تحقيق السيد احمد صقر، القاهرة ١٤٢٧هـ= ٢٠٠٦م.
٦. ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف بمصر ١٩٦٩.
٧. ديوان الحماسة بشرح التبريزي، بيروت، دار القلم، بدون تاريخ.
٨. شرح القصائد العشر للتبريزي ط١، تحقيق فخر الدين قباوة، حلب، دار الاصمعي ١٣٨٨هـ= ١٩٦٩م.
٩. صفوة البيان لمعاني القران، للشيخ حسنين محمد مخلوف، الكويت ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.
١٠. طبقات النحويين و اللغويين، للزبيدي الاندلسي، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف بمصر ١٣٩٢هـ= ١٩٨٧م.
١١. العقد الفريد ج٢ لابن عبد ربه، تحقيق محمد عبد القادر شاهين، بيروت ١٤٣٠هـ= ٢٠٠٩م.
١٢. الكامل، للمبرد تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، والسيد شحاته، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، بدون تاريخ.
١٣. القاهرة، بدون تاريخ.
١٤. مجاز القران، لابي عبيدة معمر بن المثنى، عارضة باصوله وعلق عليه الدكتور فؤاد سزكين، القاهرة، مكتبة الخانجي ١٩٨٨.
١٥. معجم الادباء، لياقوت الحموي، الطبعة الاخيرة، بيروت دار احياء التراث العربي، بدون تاريخ.
١٦. المعجم الوسيط، للدكتور ابراهيم انيس وجماعته، بيروت دار الامواج ط٢، ١٤١٠هـ= ١٩٩٠م.
١٧. المعلقات السبع، للزوزني، مصر ١٣٧١هـ= ١٩٥٢م.
١٨. المؤتلف والمختلف، للاموي، تحقيق الدكتور صلاح الدين الهواري، بيروت ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م.